الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: دراسات لغويّة

الموضوع:

مفهوم الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون من خلال كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" "أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
- سعيدة زكراوي.
- بهية بوثلجة.

إشراف الأستاذ:
أ/ عمر بورنان

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
-أ/سالم سعدون	أ/محاضر"ب"	- آكلي محند أولحاج"البويرة "	رئيسا.
-أ/عمر بورنان	أ/محاضر"ب"	- آكلي محند أولحاج"البويرة"	مشرفا ومقررا.
-أ/عمرو رابح	أ/محاضر"ب"	-آكلي محند أولحاج "البويرة"	عضوا ممتحنا.

السنة الجامعية:2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:

" من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدو ما تكافئوه

فأدعو له حتى تروا أنكم قد كافأتموه".

نتقدم بأسمى عبارات الامتنان والثناء والاستحسان

إلى الذي أثقلنا كاهله بالأسئلة والاستفسار.

إلى الذي تمثّل العلم في نفسه وبعثه إلينا بينابيع صافية

الدكتور: "عمر بورنان"

إلى كل من ساهم في إنجاز بحثنا هذا ولو بإشعال شمعة في

درب علمنا

بهية/ سعيدة

© Ladie Lynn

إهـــــداء

إلى مفخرة الرجال إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلّلت أناملة ليقدم لنا لحظة سعادة ...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...إلى الذي سأحمل اسمه وأكتبه بحروف من ذهب أبي الغالي " عيسى".

إلى التي كرّمها الرّحمن بذكرها في القرآن...إلى قرة عيني...إلى نبض قلبي....إلى التي كان مُنايَ أن تكون معي وتقاسمني فرحتي...لكن شاءت الأقدار وأن فارقتني في صغري...أسأل المولى عزّ وجلّ أن يجعل الجنان مأواها...إلى أجمل مناداة في الوجود أمي الحبيبة "مليكة" رحمها الله.

إلى المتربعين على عرش مملكتنا جدي الغالي على قلبي رحمه الله "علي"

إلى جدتي الغالية " عائشة".

إلى من هو أقرب إليّ من روحي...إلى من شاركوني حضن أمي ...وبهم أستمد عزّتي وإصراري إخوتي وأخواتي...

إلى الغالي على قلبي عمي "صالح " الذي أعتبره مثابة والدي الثاني وزوجته الحنونة "حورية" التي ملأت لي الفراغ الذي تركته أمي بعد رحيلها

وإلى أولادهما.

إلى كلّ من ينحدر من عائلة زكراوي أو يعزّ عليها.

إلى عائلة مبرك وخاصة عائلة عمي علي فردا فردا وإلى بناته العزيزات على قلبي كما لا أنسى بالذكر الأستاذ الفاضل "عز الدين مبرك"

إلى عمي سعيد زكري الذي كان سندا لي في مشواري الدراسي

إلى عمي علي عوفي وزوجته طاطا فتيحة

إلى من حبهم انغرس في قلبي صديقاتي "مريم أمال، خديجة، أسماء، كريمة، أمينة فضة خديجة جيجي".

إلى من قاسمتني همّ انجاز البحث وكانت رفيقة دربي أختي "بهية".

إلى كل من تركوا آثارهم راسخة في فكري ولو تسعهم صفحتي أهدي ثمرة جهدي.

سعيدة

إهـــــداء

إلى من كلّله الله بالمهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بافتخار..إلى من أسعى جاهدة ليرى ثمار.. قد حان قطافها بعد طول انتظار

إلى من تبقى كلماته نجوى أستدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد والدي العزيز"سليمان"

إلى من قالوا لي أتحبينها؟قلت بجنون.وقالوا أمي جميلة؟قلت أكثر مما تتصورون.قالوا أين هي؟قلت في القلب وبين الجفون.وقالوا لي من تكون؟قلت أمي "نعامة"ومن سواها تكون

إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته..إلى شعلة الذكاء والنور..إلى الوجه المفعم بالبراءة والسرور..إلى رمز الأمل ومبعث الملل إلى سر نجاحي دون تعب أو كلل إلى الذي يستلزم الوقوف له تحية وافتخار أخي" عبد القادر"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي"لخضر،عيسى، مصطفى، محمد"

إلى الزهور اللاتي لا تذبل..إلى نسمات الحب المفعم

أخواتي" نورة، مسعودة، فاطمة، ثانية"

إلى أزواج أخواتي، إلى زوجات إخوتي

إلى أحفاد أبي وأمي"ناصر،صبرينة،سهيلة،سيد علي،أسامة،شيماء،أشرف،والبرعومتين"سرين قطر الندى" و"أسيل آيدة"

وإلى كل من ينحدر من عائلة "بوثلجة"

إلى توأم روحي ورفيقة دربي..إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة

إلى أختي إن لم أقل صديقتي"حكيمة"

إلى من قاسمتني عملي لتكون أعز صديقة لي "سعيدة"

إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء صديقاتي

إلى من زرع التفاؤل في دربي وقدّم لي المساعدة في أيام ضعفي الصديق"سيد علي ميموني"

إلى من سعتهم ذاكرتي ولم تحوهم مذكرتي

أهدي ثمرة جهدي.

مقدمـــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لقد مثلت الاستعارة بالنسبة للبلاغيين القدماء والمحدثين إحدى أهم القضايا في الدرس البلاغي، فقد اختلفت مفاهيمها حسب المجال المراد دراستها فيه، كما كانت محطة أنظار العديد من التوجهات والتخصصات باعتبارها دعامة أساسية في الخطابات، ورغم الاختلاف في وجهات النظر والمنطلقات إلاّ أنّ الأحكام والمبادئ التي أسّست رؤية الاستعارة تقليديًا كانت ثابتة، فالنّظرة القديمة التي اعتبرت الاستعارة أداة أدبية محضة أيّدها الكثيرون وسار على نهجها العديد من الدّارسين.

لكن رغم هذه الدراسات وهذه الأبحاث إلاّ أنّ البحث غير محدود والتطلع والاكتشاف سلاح المفكرين والباحثين عبر مر العصور، ففي القرن العشرين ظهرت وجهات نظر ترى بأن مفهوم الاستعارة غير المفهوم الذي جاءت به النظرية الاستبداليّة، فهي بذلك نظرة جديدة للبلاغة تسلط الضوء على أنّ الاستعارة موجودة في حياتنا اليوميّة نتواصل ونعيش ونحيا بها، كما نتعامل بها يوميًا رغم أنّنا لا نشعر بذلك، حيث تظهر من خلال سلوكاتنا وأفكارنا وانفعالاتنا.

ولعلّ من أبرز من وقف وأسّس هذا الرأي هم أصحاب الدّلالة المعرفيّة "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" تحديدًا من خلال صدور مؤلّفهما " الاستعارات التي نحيَا بِها".

– **الإشكالية:** كل هذا الاهتمام بها دفعنا إلى التساؤل عن ماهيّة هذه النّظرية وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التاليّة:

_ ما مفهوم الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون من خلال كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"؟

– ما هي منطلقات الاستعارة الجديدة، وما هي أقسامها؟

– بما أنّها وجهة نظر لايكوف وجونسون، هل كانت هناك روافد علميّة قبليّة قامت عليها؟

– كيف كان أثرها على الدّارسين وكذا الباحثين العرب؟

– **الدراسات السابقة:** إنّ هذه الدراسة لم تكن الأولى في هذا المجال، وإنّما سبقتها دراسات أخرى التي تمخضت عن ميدان العلم المعرفي لتجاوز مسلمات البلاغة التّقليديّة من أجل تبني تصورات مغايرة من حيث المنطلقات والأهداف ومبادئها الموسوعيّة نذكر منها: بول ريكور صاحب كتاب "نظريّة التأويل" ومايكل ريدي صاحب نظرية "استعارة المجرَى".

– **سبب اختيار الموضوع:**

إنّ ما دفعنا لاختيار هذا البحث هو أهميّة النّظرة الجديدة له ألا وهي نظرة جورج لايكوف ومارك جونسون وأتباعهما سواء من سبقوهما أو اتبعوهما، في أهم مظاهر التفاعل التي تلم مجموع تفاعلات الإنسان الجسديّة كما أنّه موضوع معاصر يستدعي الدراسة والبحث، والدافع الأساس هو الابتعاد عن الدراسات السابقة للاستعارة ودراستها دراسة جديدة، وهذا ما زادنا رغبة وشغفًا في خوض غمار هذا البحث والذي وسمناه ب: **مفهوم الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما " الاستعارات التي نحيا بها "**، الذي استهليناه بمقدمة متبوعة بفصلين اثنين هما كالتالي:

- **الفصـــل الأوّل:** بعنوان " ماهيّة الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون " فهو يقتصر على الاستعارة وأقسامها ومن أجل معرفة هذا تطرقنا إلى مبحثين اثنين:

• **المبحث الأوّل:** أدرجنا فيها تعريف المُؤلفين وكذا كتابهما " الاستعارات التي نحيا بها" الذي كان له دور هام بعد صدوره عام 1980م في النّظريّة التفاعليّة الجديدة.

• **المبحث الثاني:** تطرقنا فيه إلى النماذج التي انطلق منها كل من لايكوف وجونسون وتقسيماتهما الكبرى للاستعارة.

➢ **الفصـــل الثاني:** الموسوم ب " أثر آراء لايكوف ومارك جونسون في الدّرس البلاغي"، فلقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث :

• **المبحث الأوّل:** المعنون ب" أهم الروافد العلميّة لنظريّة جورج لايكوف ومارك جونسون" ذكرنا فيه الدراسات التي سبقت لايكوف وجونسون للنّظريّة الجديدة للاستعارة.

• **المبحث الثاني:** الذي جاء تحت عنوان " تأثير نظريّة جورج لايكوف ومارك جونسون في الباحثين الأكاديميين العرب "، كما تحدثنا فيه عن التّصورات النّسقيّة المنبثقة ذهنيًا في الحياة اليوميّة عبر التجارب والأفكار، ومدى تأثيرها في أتباعه من الدارسين والباحثين الأكاديميين العرب.

• لنصل إلى **المبحث الثالث** ألا وهو: " أهمّية النّظرة التفاعلية للاستعارة "، التي تكمن في الدور الجوهري للاستعارة من خلال النظرة المعاصرة ومدى سدها ثغرات المنهج التّقليدي، وذلك من خلال دراسة الجانب الغائب لمدة من الزمن، يظهر في مظاهر التفاعل الجسديّة والبيئيّة والذّهنيّة والتصوريّة لدى الإنسان من خلال عالمه والواقع المعيش، وذلك من خلال الوقوف على تفاصيل الحياة العادية والراقيّة منها.

➢ في الأخير **الخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها في الفصلين الأول والثاني .**

- أهميـّـــة البحث:

إنّ أهمّية هذا البحث تتجلى في المفاهيم الجديدة والأفكار المعاصرة التي تخص الاستعارة والتي جاء بها أصحاب النظريّة، وتوسيع مجالها وذلك عن طريق الخروج بها من باب التصور الأدبي الى الحياة اليوميّة وكذا إعطائها صبغة جديدة تخدم الدّرس البلاغي وتساهم في تطويره.

- منهـــــج البحث:

إنّ طبيعة الموضوع تفرض علينا اتّباع المنهج التحليلي الوصفي، الذي يكمن في تحليل الظاهرة الثقافيّة الذّهنيّة للنّظريّة التفاعليّة عند جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما " الاستعارات التي نحيا بها" وكذا وصفها بأنّها ظاهرة إدراكيّة تصوريّة تقتضي النّسق التصوري.

- المصادر والمراجع المعتمدة:

قد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: كتاب لايكوف وجونسون "الاستعارات التي نحيا بها"، وكذا كتابهما "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل" وكتاب عبد الله الحراصي "دراسات في الاستعارة المفهومية"، كتاب كرم البستاني" البيان".

كما اعتمدنا على بعض الرسائل الأكاديميّة منها: رسالة عمر بن دحمان في الدكتوراه "الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية"، رسالة جميلة كرتوس في الماجستير" الاستعارة في ظل النظريّة التفاعليّة".

- الصعوبات:

أمّا فيما يخص الصعوبات التي واجهناها كانت تقتصر على نقص المصادر والمراجع، وذلك لاعتبارها دراسة معاصرة، كما أنّ هناك بعض المفاهيم يصعب فهمها، من أجل التحليل والتبسيط.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف "عمر بورنان " لإشرافه على هذا البحث الذي كان بمثابة النبراس الذي أنار طريقنا كما نشكر فيه نبله وصدقه في توجيهاته وإرشاداته وحسن معاملته وطيبته.

كما نشكر كلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة، وما عسانا أن نقول إلاّ أنّنا بذلنا قصارى جهدنا من أجل إيضاح عناصر البحث ونأمل أنّنا قد وُفقنا في مسعانا.

البويرة في 17-06-2015 م

- بهية بوثلجة.
- سعيدة زكراوي.

الفصـــل الأول:

ماهيـّة الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون.

1- المبحث الأول: تعريف المؤلفين وكتابهما " الاستعارات التي نحيا بها ".

1-1- تعريف المؤلفين.

1-2- تعريف الكتاب.

1-3- مفهوم الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون.

2- المبحث الثاني: أقسام الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون.

2-1- الاستعارات الاتجاهية.

2-2- الاستعارات البنيوية.

2-3- الاستعارات الأنطولوجية.

1- المبحث الأول: تعريف المؤلفين وكتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"

تعتبر الاستعارة من بين أهم القضايا التي شدّت انتباه البلاغين القدماء والمعاصرين غير أنّ مفهومها اختلف باختلاف وجهات نظرهم، ومن بين هؤلاء الذين أثاروا حركة بلاغيّة استعاريّة بوجهة نظر معاصرة للاستعارة "جورج لايكوف" و"مارك جونسون".

1-1- تعريف المؤلفين:

جورج لايكوف: « شخصيّة علميّة مرموقة، إنّه أستاذ علم اللّسانيات الإدراكي في جامعة بركلي بكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية وهو من مواليد 1941م.

اكتسب جورج لايكوف شهرته الواسعة على الصعيد العالمي بعد أن قضى عقودًا من الزّمن باحثًا ومُنقِبًا عن الاستعارة، وكيفية تشكيلها وتداعياتها في الممارسة الاجتماعيّة، حيث شرع في تدريسها عام 1980م، بعد أن شغلت وأثارت نقاشًا حادًّا، وما دفعه إلى ذلك هو انشغال العلماء بالذكاء الاصطناعي والذي يسعى إلى البحث عن الوسائل الملائمة لمنح منظومة معلوماتيّة أو الرجل الآلي قدرات فكريّة تضاهي تلك التي يتمتع بها الإنسان.

مؤلفاته: لقد ألّف جورج لايكوف عدّة مؤلفات مع مارك جونسون منها:

- كتاب الاستعارة في الحياة اليوميّة»[1].
- « كتاب الاستعارات التي نحيا بها الذي صدر عام 1980 م.
- كتاب الفلسفة في الجسد صدر في مطلع عام 1998 م.
- كتاب نساء ونار وأشياء خطيرة صدر عام 1987 م».[2]

1- مقالة نصر الدين العياضي، عتبات الكلام، الاستعارة الجزائرية والذكاء الاصطناعي، نشر في صحيفة الخبر الجزائرية، يوم 20_10_2014م، "د ع".

2- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، "د ط"، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان سلطنة عمان، أبريل 2002م، ص7، 11، 22.

- « كتاب السياسة الأخلاقيّة.

- كتاب لا تفكر في فيل والعقل السياسي.

- كتاب الاستعارة والفكر صدر عام 1993 م.

- كتاب حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل».[1]

مارك جونسون:« أستاذ فارس الآداب والعلوم في قسم الفلسفة في جامعة ولاية أوريغون من مواليد 1949م في مدينة كانساس سيتي بولاية ميسوري، هو معروف بالمساهمة في الفلسفة المتجسدة، العلوم المعرفية، اللغويات المعرفية، وبعضها ألفها مع جورج لايكوف مثلا الاستعارات التي نحيا بها كما أنه كتب على نطاق واسع حول مواضيع الفلسفة مثل جون ديوي، كما ألف جونسون عام 1987م كتاب " الهيئة والعقل" طور نظرية صورة مخطط لبنات البناء الاساسية في علم اللغة المعرفي للاستعارة، فصلا من اللغة والعقل المجرد عموما وجادل لنسخة منقحة من فكرة كانط من المخطط كحلقة وصل الخيال الحاسم بين تصورات ملموسة لدينا.

كما ألف كتاب الفلسفة في الجسد عام 1998م، ويبين الجوانب الجمالية لهيكل تجربة كل البعد من الخبرة والفهم لدينا، مثل التفكير الأخلاقي لدينا في كتابه الخيال الأخلاقي نشر عام 1993م».[2]

1- جورج لا يكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة طارق النعمان، "د ط"، مكتبة الإسكندرية مصر 2014م ص05.

2- من ويكيديا، الموسوعة الحرة، يوم الاثنين2015/09/21م،http://www.as.wikipedia.arg/wiki 12:00سا.

1-2- تعريف الكتاب:

هو كتاب ألّفه كل من جورج لا يكوف ومارك جونسون، يحمل عنوان "الاستعارات التي نحيا بها" صدر عام 1980م، لكن الكتاب الذي هو بين أيدينا هو عبارة عن طبعة مترجمة ترجمها عبد المجيد جحفة، يحتوي على 247 صفحة منها صفحات ناقصة هي 42 و43.

الكتاب الذي ترجمه عبد المجيد جحفة هو كتاب ذو دفتين من الأول ومن الآخر، الأولى من الواجهة مرسوم عليها امرأة حاملة في يدها ملعقة تطعم بها ابنها، ملونة باللون البنفسجي يتخلله البياض وعلى طرفيه ملون بالأصفر والرمادي، تحت الرسم مكتوب اسم المؤلفان "جورج لا يكوف ومارك جونسون" تحته اسم الكتاب "الاستعارات التي نحيا بها"، يليه ترجمة "عبد المجيد جحفة" دار النشر "دار توبقال للنشر".

بعد الواجهة مباشرة نجد صفحة طبق الأصل مع الواجهة، غير أنّها باللّون الأبيض والأسود، وفي الصفحة المواليّة عرض بسيط حول ما يبحث فيه الكتاب بشكل مباشر، لتكون الصفحة الأخرى ملمة بمكان نشر هذا الكتاب: دار توبقال لنشر، وكذا السنة: 1996م و2009م الطبعة الأولى والثانية ليدخل بذلك في تقديم الترجمة، ثم التصدير والشكر ليصل إلى التصورات التي نحيا بها وكذا نسقيّة التصورات الاستعاريّة، ليقف على أهم الاستعارات والانسجام والاعتراضات مقدمًا بذلك أمثلة عن كيفيّة تأسيس النسق التصوري(...) ليصل إلى المراجع وبعض المقابلات المصطلحيّة وكذا المحتوى.

قدم هذا الكتاب تفسيرًا جديدًا لظاهرة الاستعارة، حيث « اختلف اختلافا جذريا عن التفسيرات السائدة التي كانت تركز على الطبيعة اللّغوية المحضة للاستعارة»[1]، وهي الدراسات الكلاسيكيّة التي ادعت بأن الاستعارة هي ظاهرة لغويّة تكمن تحت أطراف التشبيه: المشبه والمشبه به ووجه

1- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، ص 07.

الشبه وكذا أداة التشبيه، وعليه فلقد جاء هذا الكتاب " الاستعارات التي نحيا بها" كنقيض لهذه الادعاءات وذلك بإبداء ثورة كبرى في رؤية الاستعارة وآلياتها ودورها الجوهري في كثير من أمور حياتنا.

1-3- مفهوم الاستعارة عند جورج لا يكوف ومارك جونسون:

أخذت الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون معنى ومظهرًا ووجهة نظر جديدة، فلم تعد ظاهرة لغويّة ترتبط بلغة الشعر والبلاغة التجميليّة، بل رأى إنها ظاهرة فكريّة مرتبطة بنسقنا التصوري ملازمة لحياتنا اليوميّة لا نكاد ندركها في كثير من الأحيان، « وأن جزءًا هامًا من تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا استعاري من حيث طبيعته، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ نسقنا التصوري يكون مبنيًا جزئيًا بواسطة الاستعارة، وبهذا لن تكون الاستعارة تعابير مشتقة من حقائق أصليّة، بل تكون هي نفسها عبارة عن حقائق بصدد الفكر البشري والنسق التصوري البشري»[1]، وعليه إنّها أداة تؤثر علي التفكير كما تساهم في صناعة العالم وذلك باعتبار التفكير والكلام خاصيتين يتميز بهما الإنسان على المخلوقات الأخرى والتي تتضمن حركة المخ وكذا أجسامنا وأحاسيسنا وإدراكاتنا « والتي تجعل منها القدرة على فهم التجربة عن طريق الاستعارة التي تعد معنى في حد ذاتها وهي بذلك مثل استخدام حاسة الرؤية أو حاسة اللمس في حصول بعض الإدراكات وهذا يعني أننا لا ندرك مظاهر العالم ومكوناته ولا نباشر التجربة إلا عن طريق بعض الاستعارات»[2].

وبهذا يرى لايكوف وجونسون أنّ الاستعارة منبثقة من تصورات غير مباشرة مبنية على سلوكاتنا وأفكارنا وبأنشطتنا الإدراكيّة الحركيّة والتي تسمح بتأسيس طريقة يفهم بها الناس تجاربهم مع ما يحيط بهم في العالم من أشياء، « وبهذا لن تكون الاستعارة مظهرا لغويًا صرفًا بل تكون

1- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، "ط 2"، 2009م، دار توبقال لنشر، "د ب"، 2009م، ص12.

2- نفسه.

مظهرًا ثقافيًا عامًا تتأثر به اللّغة كما تتأثر به سائر المظاهر الأخرى مثل السلوكات والأنشطة التي نباشرها، كما يبرهن على أنّ ظاهرة الاستعارة يمكن أن تفسر بشكل جيد عن طريق افتراض ترابطات تصوريّة بين مجال تصوري وآخر، وبمقتضى هذا الافتراض يمكن أن نقول أنّ معاني جزء كبير من لغتنا اليوميّة تحتاج إلى هذا النوع من الترابطات»[1].

فالاستعارة مهيمنة على التفكير كما هي مهيمنة على النسق التصوري البشري يعني هذا أنّ جل أفكارنا وسلوكاتنا مآلها الاستعارة بالدرجة الأولى في حين نجد« أنّ موقع الاستعارة ليس في اللّغة على الإطلاق، وإنّما في الكيفيّة التي نفهم بها مجال ذهني ما وفقا لمجال آخر، فالنّظرية مثل هذه الترسيمات العابرة في المجالات، وفي مسار العمليّة يتبدى أيضا أنّ مفاهيم يوميّة مجردة مثل الزّمن الأوضاع والتغيّر والسّببية والغرض هي مفاهيم استعاريّة، وإنّ دراسة الاستعارة الأدبية هي امتداد لدراسة الاستعارة اليومية»[2] حيث أنّها ترصد معايير إفهاميه مقتصرة على الذّهن استنادًا إلى معارف أدبيّة غير أنه « رغم ذلك الكاتبان لا يعتبران الاستعارة من ممتلكات الأدب وإنّما أمر من الأمور التي نحيا بها، كالهواء والماء وهذا الفهم هو انقلاب تام على التفكير التّقليدي ».[3]

ومن هذا نرى أنّ الاستعارة من جانب التفكير التّقليدي هي نظرة أوليّة اعتبرت الاستعارة ظاهرة لغوية محضة، ولقد جاء في إحدى تعريفاتها « أنها: اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وعليه فإن حد الاستعارة عند علماء البلاغة والبيان هو: لا تعدو الحقيقة إذا قلنا أن الاستعارة هي من أدق أساليب البيان تعبيرا وأرقها

1- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص12، 13.
2- جورج لايكوف، النظريّة المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، ص7، 8.
3- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهوميّة، ص19.

تأثيرًا وأجملها تصويرًا وأكملها تأدية للمعنى»[1]، وفي تعريف أخر:« إنّ الاستعارة أو اللّفظ المستعار، تشبيه حذف وجهه وأداته وأحد طرفيه نحو: استمطرت من عينها لؤلؤا أي دمعًا كاللؤلؤ في شكله ولونه وصفاته، وهي بذلك على ثلاث أركان أساسيّة هي: المستعار له وهو المشبه والمستعار منه وهو المشبه به، ويسميان طرف الاستعارة والجامع، هو وجه الشبه وتكون إما حسّية أو عقلية»[2].

من هذا يمكن أن نرى أنّ وجهة نظر جورج لايكوف ومارك جونسون غير نظرة البلاغيين القدماء للاستعارة وذلك حين اعتبرا الاستعارة عمليّة ذهنيّة تصوريّة مفادها التفكير وأساسها الفهم بهذا فإن الاستعارة بهذا الفهم ليست حكرًا على الأدب، إنّما هي من الأمور التي نحيا بها جميعا فجانب كبير من تصوراتنا وتفكيرنا غير الواعي حول الظواهر غير المادية تحكمه استعارات تصورية لا نلاحظها عادة لكنها تحكمنا دون أن ندري، « كما تشكّل اللّغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها، وبما أنّ التواصل مؤسس على نفس النّسق التصوري الذي نستعمله في تفكيرنا وفي أنشطتنا فهي تعد مصدرًا مهمًا للبرهنة على الكيفية التي يشتغل بها هذا النّسق، إنّ تصوراتنا تبنين ما ندركه وتبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم، كما تبين كيفيّة ارتباطنا بالنّاس، وبهذا يلعب نسقنا التصوري دورًا مركزيًا في تحديد حقائقنا اليوميّة وترتبط بشكل وثيق بالاستعارة »[3]

ممّا سبق ذكره نستخلص أنّ الاستعارة في منظور كتاب لايكوف وجونسون " الاستعارات التي نحيا بها" « هي ظاهرة ذهنيّة أصليّة يتم فيها إسقاط مجال حياتي معين على مجال أخر، ولا علاقة للاستعارة بالعبقريّة بل إنها لازم من لوازم معيشة كل إنسان، ويمكن تتبع مظهر الاستعارة

1- عبد العزيز بن صالح العمّار، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية "ط1" 2008م، طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، 2008م، ص65.

2- كرم البستاني، البيان، "د ط"، مكتبة صادر ريحاني، بيروت، "دت"، ص65، 66.

3- ينظر جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص21.

في الأحاديث اليوميّة كما يمكن رؤيتها، مثلا في الشعر والخطاب السياسي والخطاب الديني بمعنى الاستعارة هي شأن ذهني صرف، وليس دور اللّغة سوى الدور العاكس كما تعكس المرآة الضوء»[1]، لقد أعطى أهميّة كبيرة للنّسق التّصوري واعتبره ذو طبيعة استعاريّة وبهذه التصورات نستطيع ويمكن لنا إدراك العالم وإدراك الطريقة التي نتعامل بها معه.

2- المبحث الثاني: أقسام الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون:

قام جورج لايكوف ومارك جونسون في النّظريّة المعاصرة التي أتيا بها بدراسة توجهات جديدة للاستعارة المستوحاة من السلوكات اليوميّة ذات النسق التصوري، وذلك بوضعهما مرتكزات اعتبراها أساسا لبناء الاستعارة، والتي أدرجاها تحت ما سمياها « بالاستعمالات الوضعية، من اتجاهية وبنيويّة وانطولوجيّة التي هي عبارة عن حقائق مثبتة في نسقنا التصوري، تجعلنا ندرك العالم من حولنا ونمارس فيه تجاربنا بشكل استعاري»[2]، وذلك من خلال تصوراتنا وتفكيرنا غير واعي حول الظواهر غير مادية لا نلاحظها عادة، لكنها تحكمنا دون أن ندري مثل ما يظهر من خلال الاستعارات التالية حسب لايكوف وجونسون:

2-1-الاستعارات الاتجاهيّة: تسمى كذلك باستعارة التفضيّة وهي استعمال استعاري للفظة مرتبطة في معناه بالاتجاه بشكل مباشر« إذ أن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي عالي _ مستفل_ داخل_ خارج_ أمام_ وراء_ فوق_ تحت_ عميق_ سطحي_ مركزي_ هامشي، تتبع هذه الاتجاهات الفضائيّة من كون أجسادنا لها، وعليه فإنّها تعطي للتصورات توجها فضائيا ينبني على طبيعة فيزيائيّة تختلف من ثقافة إلى أخرى»[3]من حيث التفكير وكذا القصد المستنبط من المعاني الواردة عن الألفاظ المتداولة في مجتمع ما أو أمّة ما « لنتخيل ثقافة ينظر فيها إلى الجدال باعتباره رقصة

1- ينظر جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص8، 9.
2- نفسه، ص03.
3- نفسه، ص33.

والمتجادلان ممثلان هدفهما إنجاز الرقصة ببراعة وأناقة، ففي ثقافة كهذه سينظر النّاس إلى الجدالات بشكل مخالف، وستختلف تجربة الجدال لديهم، وسيتحدثون عنها بشكل مخالف[لشكل الموجود في ثقافتنا]. إلاّ أنّه لن نعتبر نحن من جهتنا نشاطهم هذا جدالا أنّهم يقولون بالنسبة إلينا بشكل مختلف وسيبدوا لنا بدون شك غريبًا أن نسمي ذلك جدالاً»[1]، لأن في ثقافتنا نحن الجدال يجري مجرى الحرب، وعليه فإنّ النسق التصوري المستوحى منه وله يمنح لهذه « التصورات أولويّة مقابل بنيَات فضائيّة أخرى ممكنة، أمّا التصورات غير مباشرة فهي تلك التجارب غير محددة بشكل واضح منها الأشياء الفيزيائية التي ليس لها حدود واضحة، وكذلك تجاربنا العاطفيّة التي نعانيها دون أن نمسك بها بدقة».[2]

توضيحا لما قد سبق أمثلة عن تصورات تساعد على فهم بعض التعقيدات والتعالقات، التي اعتبرها جورج لايكوف ومارك جونسون عبارة عن مرتكزات وافتراضات، تبين مدى وجود الاستعارة من خلال تجاربنا في حياتنا اليومية، وتفكيراتنا الذّهنية وفق تصورات ثقافات مختلفة، ومن بين هذه التصورات التي جاء بها لايكوف وجونسون « نجد:

1- تصور فوق – تحت:

- السعادة فوق- الشقاء تحت:

- إنني في القمة.
- لقد رفع من معنوياتي .
- سقطت معنوياتي.
- إنه يغوص في الشقاء.

1- ينظر جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص22.

2- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة، أطروحة الدكتوراه، جامعة تيزي وزو 2012/07/03، ص46.

- العقلاني فوق- الوجداني تحت:

- سقط حديثا إلى مستوى الانفعال ولكنني رفعته إلى مستوى العقلاني.

- أبعدنا أحاسيسنا فوصلنا إلى مستوى ثقافي عال.

- لم يكن باستطاعته التعالي على انفعالاته».[1]

من أمثلة الاتجاه الفضائي (فوق- تحت) نجد كذلك:

«**- الهيمنة والقوة فوق والخضوع والضعف تحت.**

- النخبة فوق والأغلبية تحت.

- الوعي فوق واللاوعي تحت.

- الجيد فوق والرديء تحت.

- الأكثر فوق والأقلية تحت.

- الصحة و الحياة فوق والمرض والموت تحت.

- أحداث المستقبل المتوقعة فوق وفي الأمام».[2]

من خلال الأمثلة المذكورة أعلاه والتي تمثل بعض التصورات الاستعارية المنبثقة تحت تصور مباشر(فوق_ تحت) مع ما يقابلها من أمثلة لغوية تعكسها، المأخوذة عن لايكوف وجونسون تتضح معظم إذ لم نقل جل تصورات تفكيرنا وتجاربنا، ذات نسق استعاري بالدرجة الأولى، وعليه « فإنّ جملة " إنّني في القمة تعني أنا سعيد"»[3] هي تصورات استعاريّة ذات توجه فضائي نحو الأعلى تنجم عن التفاؤل والفرج والسرور، ولهذه الفكرة مقابل ثان يختص بالأشياء السلبيّة للمجال الفضائي

1- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص34، 37.

2- نفسه.

3- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة، ص34.

للأسفل والذي يعني "تحت"« مثل: "أحس وكأنني أهوى" وتعني أنا حزين»[1] وهي تصورات تنجم عن الحزن والأسى، كما نجد في ثقافات أخرى قد يعبر الفوق على عكس السعادة، كقوله تعالى: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السماء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ الأنعام الآية125، وعليه يقصد من هذه الآية في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ**﴾ الانعام الآية125 أي ييسّره له ويبسّطه ويسهله. وقوله تعالى:﴿ **وَمَنْ يُرِدْأَن يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾ الانعام الآية 125، أي لا يتسع لشيء من الهدى، ولا يخلص إليه شيء ما ينفعه من الإيمان ولا ينفذ منه. قال عطاء الخراساني في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ الانعام الآية 125، يقول: مثلُه كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد إلى السماء».[2]

نرى من خلال الآية الكريمة أنّه ليس بالضرورة المطلقة أن يكون الأعلى أو الفوق دائما يدل على الأمر الإيجابي وإنّما قد يعبر على عكسها وهذا ما يتبيّن من خلال قول الإمام أبو جعفر بن جرير: وهذا مثلٌ ضربه الله لقلب هذا الكافر في شّدة ضيقه عن وصول الإيمان إليه يقول فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصولها إليه، مثل امتناعه عن الصعود إلى السماء وعجزه عنه، ويتبيّن كذلك في قوله تعالى:«﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَد ُفَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَه الأَمْثَالَ**﴾ الرعد الآية17» يظهر ذلك في تفسير الآية في قول العرفي عن ابن عباس عن قوله تعالى:«﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَسَالَتْ أَودِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيلَ زَبَدًا رَابِيًا**﴾ الرعد الآية17

1- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص34.

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد2، "ط3"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، "د ت"، ص159.

يقول احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة، فهو الذّهب والفضّة والحلية والمتاع والنّحاس والحديد فللنّحاس والحديد خبث، فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء، فأمّا ما ينفع الناس فالذهب والفضّة، وأمّا ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبتت، فجعل ذاك العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله، كما يذهب هذا الزبد، وكذلك الهدى والحق جاءا من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقى، كما بقى ما ينفع النّاس في الأرض.»[1] وعليه نستنتج أنّ الزبد ليس فيه منفعة وبذلك نجده فوق، أما ما فيه نفع وفائدة نجده تحت، ومعنى هذا الكلام أنّ الاستعارة الاتجاهيّة (فوق- تحت) التي جاء بها لايكوف وجونسون قد لا تحتمل الصواب في جانب ما.

2-2- الاستعارات البنيوية: يقصد منها حسب لايكوف وجونسون « إنّها بنينة نسق تصوري استنادا إلى نسق تصوري أخر مثل: بنينتنا لنسق الجدال بواسطة نسق الحرب في الاستعارة "الجدال حرب"»[2] حيث أنزل الجدال في منزلة الحرب، وجعل وجه الشبه بينهما أنه يشتد النقاش بين شخصين في مسألة ما، عندها يدافع كل منهما عن رأيه الشخصي، وبذلك ينتهي المطاف بهما إما بانتصار أو هزيمة أو هدنة، وسنرى ذلك فيما سيأتي، حيث نجد أن« هذه الاستعارة تعكس عددا كبيرا من التعابير في حياتنا اليوميّة.

1- الجدال حرب:

- لا يمكن أن تدافع عن ادعاءاتك.
- أصابت انتقاداته الهدف.
- لم أنتصر عليه يوما في جدال.

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص458.

2- عبد الله المطيري، مقالة من كتاب حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، نشر في جريدة الرياض الجزائرية يوم الخميس 11 شوال 1427هـ_02 نوفمبر2006، العدد 14010.

– إنّه يسقط جميع براهيني.»[1]

لقد اعتبر لايكوف وجونسون الجدال مقام الحرب واستعارا ألفاظ الحرب واستعملاها في موضوع الجدال لأنّ الشخص الذي نتجادل معه حول موضوع معين قد ننهزم وقد ننتصر، وبهذا نكون مجبرين على الدفاع بالهجوم المضاد، وبذلك تصبح معركة كلاميّة جدل أو نقاش بعبارة الحرب مثل:" هاجم فلان فلانًا_ وأنّ أفكاره سهلة لا يمكن القضاء عليها"[2] فيرى لايكوف وجونسون« أنّنا نتحدث فقط على الجدال بعبارات الحرب، وإنّنا قد ننتصر أو ننهزم فعلا، فالشخص الذي نتجادل معه يعتبر غريمًا فنحن نهاجم مواقفه وندافع عن موقفنا ونربح و نخسر المواقف ونضع استراتيجيات ونُشغلها، إنّ جزءًا كبيرًا من الأشياء التي نقوم بها حين الجدال يبنينها تصور الحرب وإذا كنّا لا نجد معركة مادية حقيقيّة فإنّنا نجد معركة كلاميّة، وبنية الجدال تعكس ذلك وبهذا تكون استعارة الجدال حرب في ثقافتنا والتي نحيا بها إنها تبنين الأنشطة التي ننجزها عندما نتجادل»[3] إنّه حسب لايكوف وجونسون أنّ الجدال حرب استعارة قد تتضمن الانتصار أو الهزيمة، « يكّمن جوهر الاستعارة في كونها تتيح فهم شيء ما وتجربته ومعاناته انطلاقا من شيء آخر، إلاّ أنّ هذا لا يعني أن الجدال يعد فرعا من الحرب، فالجدالات والحروب نوعا من الأشياء مختلفان (الخطاب الكلامي) و(الصراع المسلح) والأنشطة المنجزة (في كليهما) تختلف، فالجدال في جزء منه مبنين ومفهوم ومنجز ومعلق عليه انطلاقا من الحرب (فأن نقول) أنّ التصورات مبنينة استعاريا فمعنى ذلك أنّ الأنشطة واللّغة مبنينان استعاريا»[4] لكن هناك من يرى غير الذي سبق ذكره وأنه ليس بالضرورة أن يكون دائما الجدال حرب، بل يكون الجدال هدفه التسوية

1– جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص22.
2– عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، ص21.
3– جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص23.
4– نفسه، ص24.

والوصول إلى حل (المصالحة الوطنية التي أتى بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة) فيعتبر نقاشا بدل صراع والذي يظهر من خلال المعنى الأساسي للاستعارة والذي يسمح لنا بالانتقال من معنى إلى معنى أخر، وذلك من خلال فهم جميع تجاربه وسلوكاته، ليس بالضرورة أن يكون المعنيين في مجال واحد فيمكن أن يكون للمعنى الأول نشاطه يختلف عن نشاط المعنى الثاني، وعليه فإن الاستعارة هي التي تجمع بينهما.

نستخلص أن الاستعارة البنيويّة تنتقل من نسق تصوري معين إلى نسق تصوري آخر .

2-3- **الاستعارات الأنطولوجيّة** : هي استعارات تستدعي ألفاظ دالة على غير المحسوس تظهر في الأحداث والأفكار والأحاسيس، باعتبارها كيانات وأشياء مادية محسوسة بغية جعلها ملموسة وهذا يظهر من خلال ما أتى به لايكوف وجونسون، إذ اعتبراها « استعارات تتبني على بنينة الأنساق المجردة اعتمادا على بنية الأنساق الفيزيائيّة، كما هو الحال في استعارة " الحب رحلة"»[1] و"الزّمن مال" ومن خلال العبارات الاستعارية الموجودة والمرتبطة في حياتنا اليومية، والتي تمثل كيفيّة نسقيّة تساهم في دراسة طبيعة التصورات الاستعاريّة « نستدرج بعض التصورات منها :

1 – الزمن مال : والذي يحقق الأمثلة التالية :

- إنّك تجعلني أضيع وقتي .
- هذه العملية ستجعلك تربح ساعات وساعات .
- ليس لدي وقت أمنحك إياه .
- كيف تدبر رصيدك الزمني .
- كلّفني إصلاح هذه العجلة ساعة كاملة».[2]

1- عبد الله المطيري، مقالة عن كتاب حرب الخليج.

2-جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة،ص25.

2- « **الحب سفر**: من أمثلته:

- الحب بوصفه رحلة.

- الحبيبان يناظران المسافرين.

- علاقة الحب تناظر المركبة.

- أهداف الحبيبان المشتركة تناظر محطات وصولهما المشتركة في الرحلة.

- الصعوبات في العلاقة تناظر عقبات السفر» [1].

يعتبر جورج لايكوف ومارك جونسون الزّمن مصدر مهم في حياتنا اليومية من أجل قضاء حاجياتنا وهو تصور استعاري نفهمه ونعيشه و يصرف ويستهلك بصورة جيدة أو سيئة وذلك حسب الغاية المراد تحقيقها، « كما أنّه مورّد محدود من حيث كمه، تفسر كيف أصبح من المألوف أداء الأجور للناس عن الساعة أو الأسبوع أو السنة، ففي ثقافتنا يتجلى (التصور الاستعاري) الزّمن مال بطرق مختلفة في التسعيرات التليفونيّة، وأجور الساعات »[2]....الخ.

إنّ مثل هذه الأمثلة توفر دعما على وجود استعارة بنية الحديث ويظهر وجود تلك الاستعارة في أكثر المفاهيم المجردة شيوعا كما استعملناها في أمثلتنا السابقة :أضيع- أمنحك- رصيدك وقت أخسره- توحي إلى أنّ الوقت عبارة عن كيان مادي يحيل على موارد محدودة، وبعضها على البضائع الثمينة مفادها يعود على الوقت.

معنى هذا إنّ الاستعارة تساعدنا في فهم عدة مفاهيم غامضة ومتداولة في المحيط اليومي والتي نستطيع من خلالها فهم أفكارنا وتصوراتنا كما في المثال التالي: «" لقد أتى وقت الفعل" لن تكون مفهومة من خلال المحاولة الأولى التي تعطي قراءة حرفية للفعل "يصل" ونتاجًا للفشل فإنّنا

1-جورج لايكوف، النظريات المعاصرة للاستعارة، تر: طارق نعمان، ص14.

2- نفسه، ص26.

نحاول أن نعطيها قراءة زمنيّة، وفي المقابل نجد أنّ استعارة مرور الزمن حركة هي بنية ثابتة لتناظرات قائمة بين مجالات الفضاء والزمن وإنّ الفعل "يصل" يمتلك معنى عرفيًا أوسع يفيد من البنية الثابتة للتناظرات».[1] وعليه فإنّ استعارة الزمن مال عند جورج لايكوف ومارك جونسون هي بمثابة الزمن عبارة عن مال يتصف به، وبهذا نفهم الزمن ونعيشه باعتباره شيئا يستهلك ويصرف ويقاس ويستثمر بصورة جيدة أو سيئة، ويتم توفيره أو تضييعه.

قد يكون صاحبا الكتاب على صواب لكن تختلف الثقافات باختلاف الأمم فلكل أمّة ثقافة خاصة تميزها عن باقي الأمم، فمنها من يرى أنّ الوقت مال مثلما جاء به صاحب النظريّة لكن في المقابل هناك من يرى أن الوقت كالسّيف مثل في الجملة "الوقت كالسّيف إن لم تقطعه قطعك" ويدل هذا على أهمية وقيمته، وإنّه ضيق ويجب استغلاله كما ينبغي، وإذا هبَّ لن يعود ولهذا اعتبر كالسّيف أي أنّه إذا لم يتم استغلاله فيما ينفع سيعود على صاحبه بالضرر، فالسّيف إذا لم يحسن استعماله يجلب الأذى لصاحبه.

على غرار استعارة الزمن مال استعار كذلك باستعارة الحب سفر، والذي جعل منه رحلة يسافر عبرها الحبيبان سواء في الواقع أو الخيال من خلال علاقتها، و« تماما إن أحداث الحياة المهمة هي حالات خاصة من أحداث، وهكذا فإنّ استعارة الحب رحلة ترث بنية استعارة الحياة رحلة وما هو مميز بالنسبة للاستعارة الحب رحلة هو أنّ ثمة حبيبين مسافران، وإن علاقة الحب مركبة أما بقية الترسيم فهو نتاج إرث استعارة الحياة رحلة، ولأن الحبيبان في المركبة نفسها فإنّ لهما جهات وصول (محطات) مشتركة أي أهداف الحياة مشتركة، وصعوبات العلاقة هي عقبات السفر».[2]

1-جورج لايكوف، النظريات المعاصرة، تر: طارق النعمان، ص33.

2- نفسه، ص44.

ولتوضيح ما سبق ذكره نتخيل علاقة حب موصوفة على النحو التالي:« لقد وصلت علاقتنا إلى طريق مسدودة» هنا يكون الحب مُمَفهمًا بوصفه رحلة، مع تضمين أن العلاقة متعثرة»[1] أي أنّ علاقة الحبيبان وصلت إلى مشوار النهاية أي لم يستطيعا مواصلة العلاقة بالحب أو نهاية مسار الحب بالهدف المنشود من ورائه وهو الزواج وبناء عائلة على أتم البناء.

على هذا وما سبق ذكره فإنّ استعارة "الزمن مال" و"الحب سفر" هما مفهومان بوصفهما أشياء وكيانات ومواقع وحركة تستعمل لفهم الأحداث والأنشطة والحالات، بحيث تتصور الأحداث والأعمال استعاريا باعتبارها أشياء والأنشطة باعتبارها مورد والحالات باعتبارها أوعية»[2] وعليه كل هذا يندرج تحت ما سمياه لايكوف وجونسون بالاستعارة الأنطولوجيّة.

نتائج الفصل الأوّل:

إنّ النّظرية التصورية التي جاء بها اللّساني الادراكي جورج لايكوف(1941م) والفيلسوف مارك جونسون (1949م)، في ميدان الاستعارة من خلال كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" الذي قام بإصداره عام 1980م والذي سعيا من خلاله إلى تقديم توضيح وتفسير للمنحى الجديد والمغاير الذي أجمع عليه من سبقوه في الدرس البلاغي من مفكرين وبلاغيين قدماء، يتبين من خلاله أنّ هذه النظرة هي حديثة النشأة ولازالت قيد الدراسة على أيدي باحثين ودارسين في هذا المجال فقد كان لها صدى بليغ يكمن في تجاوز هذه الدراسات البلاغية القديمة، وذلك عن طريق انبثاق نظرية تفاعلية في مجال الاستعارة من بين روادها جورج لايكوف ومارك جونسون الذي سبق وأن ذكرناه وهما صاحبا النظرية التي نحن بصدد دراستها التي تقوم على أن الاستعارة من أهم مكونات

1- جورج لايكوف، النظريات المعاصرة، تر: طارق النعمان، ص12.

2- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص46.

المعمار الذهني البشري فنحن نحيا ونتواصل ونتفاعل ونفعل بها، وعليه يمكننا ذكر بعض أهم النقاط البارزة التي جاء بها لايكوف وجونسون من خلال النظرة المعاصرة:

- لم تعد مسألة لغوية تزينية بل أصبحت مسألة فكرية معرفية، والبعد المعرفي يشكّل أحد أبعادها الجوهرية.
- الاستعارة شأن نسقي تصوري.
- التقسيم الحديث للاستعارة والذي تجلى في ثلاث أقسام: الاستعارات الاتجاهية تقتصر على الاتجاه مثل: فوق– تحت، الاستعارات البنيوية تظهر من خلال بنية نسق تصوري بدلالة نسق تصوري آخر مثل: الجدال حرب، الاستعارات الأنطولوجيّة تكمن في الكيان والمادة مثل: الزمن مال، ونخلص من هذه الاقسام الثلاثة التي يصب مفادها في أن الاستعارة ليست من ممتلكات الأدب وإنّما هي من ممتلكات الحياة اليوميّة ولكن بلغة أدبيّة.

الفصـــل الثانـي:

أثر آراء جورج لايكوف مارك جونسون في الدرس البلاغي

1- المبحث الاول: أهم الروافد العلمية لنظرية جورج لايكوف ومارك جونسون

1-1- تصور ماكس بلاك.

1-2- تصور أرمسترونغ ريتشاردرز.

1-3- تصور جيل فوكوني.

2- المبحث الثاني: تأثير نظرية جورج لايكوف ومارك جونسون في الباحثين الأكاديميين.

2-1- عمر بن دحمان.

2-2- جميلة كرتوس.

3-المبحث الثالث: أهمية النظرة التفاعلية للاستعارة.

1- المبحث الأول: أهم الروافد العلمية لنظرية جورج لايكوف ومارك جونسون :

إنّ ما جاء به لايكوف وجونسون في ميدان النّظرية التفاعليّة لم يأت من العدم، وإنّما سبقته أعمال أخرى أمثال: ريتشاردرز وبول ريكور وبلاك...وغيرهم من المفكرين والبلاغيين.

لقد شكّلت الاستعارة موضوعًا هامًا، اقتصر على دراسات مختلفة بالنسبة لهؤلاء نتاجها يصب في وجهة نظر واحدة، تكمن في الرؤية المعاصرة لها والذي يظهر من خلالها الدور الجوهري للاستعارة في كثير من أمور حياتنا، وتجاربنا التي تُقتَحَمُ في حياتنا اليوميّة، وأنّ النّسق الدي يتحكم فينا استعاري بطبعه، وعليه أفكار لايكوف وجونسون المعمقة استندت على أنقاض آراء مفكرين وباحثين سبقوهم في البحث في هذه النظرية نذكر من بينهم: بلاك وريتشارذرز وفوكوني.

وهذا ما انطلقا منه حيث كانت لهم جهود أسهمت في شرح وتبسيط المقصود من الاستعارة بأسلوب يقتصر على البرهنة والإثبات بأدلة من الواقع من خلال التفكير والتجربة.

1-1- تصور مَاكْسْ بلاَك: يعد بَلاَك من بين الذين أسهموا في دراسة وتحليل النّظرية التفاعليّة ضرورة ملحقة للعودة إلى أسلوب الكلام من أجل تبسيط المعنى حيث تكمن الاستعارة، إنّ بَّلاَكْ قام بالتّميز في الاستعارة بين الكلمة الاستعارية التي أطلق عليها اسم البؤرة وباقي الجمل التي أطلق عليها اسم الإطار، ويقدم مثالا لذلك" انّفجر الرئيس خلال المناقشة" فالملاحظ في هذه البنيّة أنه يوجد كلمة على الأقل تستخدم بشكل مجازي وتكون في أيّة جملة أخرى تستخدم بشكل حرفي وهو ما تمثله باقي عناصر الجمل، وبهذا يطلق على كلمة "انّفجر" بؤرة الاستعارة، وعلى باقي كلمات الجملة "الإطار" المحيط بالاستعارة ويبدأ التفاعل بينهما، مما يجعل من الاستعارة عمليّة ذهنيّة بين فكرين نشيطين، تنتج عنهما مولدة جديدة» [1].

1- ينظر، جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيدًا" لمحمود درويش "أنموذجا"، أطروحة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 25_12-2011م، ص24، 25.

وعليه نجد بلاك ركز كذلك على قضية التداخل الاستعماري ورجحه عن مفهوم النّظرية اللّسانية منطلقا من فكرة أنّه أثناء استخدامنا للاستعارة المعنيّة، فنحن حيال فكرتين حركيتين ومختلفتين في ذات الوقت وهما ترتكزان على لفظ ودلالة واحدة ونتج عن تداخلهما، حيث أنّ الكلمة البؤرة تكتسب دلالة جديدة مخالفة لمعناها الأصلي، والسياق الجديد (إطار الاستعارة) يعمل على توسيع معنى الكلمة، فهو مرغم على رد الاعتبار لكلا الدّلالتين القديمة والجديدة وذات الوقت وربطهما مع بعضهما البعض، وسّر الاستعارة يكمن في الربط بين هاتين الدلالتين» [1].

كما قام في دراسته على إثبات « أنّه ما دامت القواعد اللّغوية قاصرة في تزويدنا بمعلومات كافية لفك المعاني المبهمة ومقاصد المتكلم فإنّه ثمة ضرورة ملحقة للعودة إلى أسلوب الكلام من أجل تبسيط المعنى حيث تكمن الاستعارة»، وعلى هذا يتبين أن نظرية بّلاك كانت مِن مَن أرسى نظرية لايكوف وجونسون.

1-2- **تصّور أيفور أرمسترونغ ريتشاردرز:** يعد ريتشاردرز من بين العتبات التي استند عليها لايكوف وجونسون في نظريتهما حيث « يؤكد أنّ الاستعارة ذات حضور دائم في اللّغة، وأي حديث اعتيادي لا يمكنه أن يخلو من الاستعارة، بل حتى في ميدان، العلوم الجافة لا يمكن الاستغناء عنها ويزداد استعمالها في مجال الفلسفة فكلما ازددنا في التجريد ازداد استعمالنا للاستعارة، وإذا كانت الاستعارة في ظل النزعة الوضعية الأرسطية مسألة نقل واستبدال، فإنه حسبه علاقات واستعارات بين الأفكار، وإنّها عملية تبادل بين النصوص، فالفكر ذو طبيعة استعارية، ووفق هذا الأساس تنبثق الاستعارات في اللّغة».[2]

1- جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النّظرية التفاعلية، ص 24.

2- نفسه، ص26.

من هذا فإنّ ريتشاردرز يؤكد على الأهمية البالغة للاستعارة وعلى الحضور الدائم في اللّغة وأنّها في المقام الأوّل خاصة في الاستعمال الكلامي، وفي جميع ميادين العلوم على اختلافها وانتقل من الفكرة السائدة في القديم « باعتبار الاستعارة مجرد حدث يدل على التسمية، أي مجرد استبدال في دلالة الكلمة في حين رفض كون الاستعارة لا تنطوي على معلومات جديدة وأن الوظيفة التي تقوم بها هي وظيفة تزيينية فقط، فلذلك رفض الخضوع لهذه المسلمات الأولية وعليه قام بوضع مصطلحين سماهما: الحامل والمحمول، وليس إلاّ الجمع بينهما ما يشكل الاستعارة وهكذا لا يجب أن نتحدث عن استعمال استعاري لكلمة معينة بل عن قول استعاري كامل» [1].

وعليه فإنّ ريتشاردرز يرى بأنّ الاستعارة تتبني على عنصرين أساسيين هما الحامل والمحمول باعتبارهما طرفي الاستعارة وأقحمهما فيها بوجهة نظر جديدة تستوفي الاستعارة والتي تكمن في السياق الحاصل في الاستعمال والتفاعل الكلامي وأنّ « هذا التفاعل يعنى أن دلالة الألفاظ تتكاثر وتتوالد بتغيّر علاقتها داخل السياقات التي تستعمل فيها، ومن جهة أخرى يدحض ريتشاردرز الفكر القائم على القياس والاستبدال، ويعده فكراً تجزيئيًا تحليليًا، لا ينظر إلى نشاط الاستعارة على أنّه حدث سياقي، بل ينظر إليه بما هو علاقة بين طرفين متباعدين»[2].

تعد نظرية ريتشاردرز النّظرية الأولى للتّفاعل الكلامي من حيث الاستعارة فهي ترى أنّها ليست عملية نقل للمعنى من مجال إلى آخر، بل هي عملية تفاعل بين نوعين من التفكير ينصهران في عبارة واحدة فالمتلفظ بالاستعارة يجمع في ذات التركيب بين عالمين مختلفين: عالم

1- بول ريكور، نّظرية التأويل، ترجمة سعيد غانمي، "ط1"، الناشر- المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب سنة 2003، ص89، 90.

2- صالح بن الهادي رمضان، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي "الاستعارة أنموذجا"، ندوة الدراسات البلاغية_الواقع والمأمول، 1432هـ، ص 828.

ثقافة المستعار وعالم ثقافة المستعار له»[1]، وبهذا يكون ريتشاردرز من الأوائل الذين نادوا بالنظرية التفاعلية باعتبار الاستعارة سبيل واضح لفهم المعنى.

1-3- تصور جيل فوكوني: يعتبر فوكوني من بين العاملين على« تشكيل لسانيات جديدة متوافقة مع البحث في العلوم المعرفية، وهي مشروع علمي مزدهر وفي سنة 1978م اكتشف أنّ الاستعارة ليست نوعا مقصورا على الاستخدام المجازي في الشعر وإنّما هي آليات الذهن وفي 1979م زار مارك جونسون وجورج لايكوف قسم الفلسفة في بيركلي وبدءا العمل على التفاصيل وتضميناتها الفلسفية».[2]

كما كان لفوكوني جهدًا كبيرًا ساهم في بناء وتطوير النّظرية التصورية، وذلك بالتعاون مع تورنر والمتمثل في نظرية المزج التصوري أو نموذج الشبكة التصورية المقترحة في التسعينيات كما يحددان في استهلال عملهما التأصيلي الموسوم بالعنوان نفسه، والمنشور بمجلة "العلم المعرفي" سنة1998م على أنه هو عملية معرفية كلية على غرار القياس والتكرار والنّمذجة الذّهنية والمَقُوَلة التّصورية والتأطير، تؤدي أغراضا معرفية متنوعة، نشطة لحظة التفكير»[3] ولأجل تبسيط فكرة أو نظرية المزّج التصوري، استعان فوكوني وتورنر« بفكرة "الفضاء الذهني" أو الفضاء التصوري الذي يعد الوحدة الأساسية للتنظيم المعرفي في نظرية المزّج التصوري»[4]، القائم في الأساس على « نموذج شبكي (العديد من المجالات) لما يناسب الفكر البشري التخيّلي، حيث يحدد أنّ هذا النّموذج الشبكي بكونه يهتم بالعمل المعرفي المباشر والديناميكي، الذي يقوم به الناس لبناء معنى لأغراض فكرية وسلوكية موضوعية (محلية) وبذلك يركز بوجه خاص على الإسقاط التصوري

1- صالح بن الهادي رمضان، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي، ص828

2- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي- مقاربة معرفية معاصرة، ص 26.

3- نفسه، ص 157.

4- نفسه، ص 159.

بوصفه أداة عمل آنية، وسيرورته المركزية هي المزّج التّصوري»[1] القائم على فضاءات ذهنية والتي يحددها فوكوني وتورنر« بأنّها زمر تصورية صغيرة تتبني عندما نفكر ونتكلم بغرض الفهم والسلوك الموضعيين، والزمر هي تجمعات جزئية جدًا تحوي عدة عناصر، تتبني بواسطة أطر ونماذج ذهنية وتترابط فيما بينها ويمكن إدخال تعديلات عليها مع نمو التفكير والخطاب، ويمكن للفضاءات الذّهنية أن تستعمل بصفة عامة لصنع روابط نموذجية دينامية في الفكر واللّغة».[2]

لقد كان بذلك لنموذج فوكوني وتورنر أهمّية بالغة في إرساء النّظرية التّصورية التي أتى بها لايكوف وجونسون وعملا على تطويرها، وذلك من خلال التدقيق في سيرورات الفهم البشري أثناء الحياة اليومية، غير أنّه بالرغم من وجود تميزان بين النموذج الشبكي والنموذج التصوري إلاّ أنّ فكرة الثبات التصوري لنموذج الشبكي أعطت تفسيرًا مقنعًا لجانب التفكير الذّهني البشري، فمن خلال هذا التفسير أبدى لايكوف وجونسون أهم التصورات والافتراضات والارتكازات القائمة عليها النظرية التفاعلية التي سعت إلى إظهار معنى آخر لمفهوم الاستعارة.

وعليه فلقد انطلق كل من ريتشاردرز وبلاك وفوكوني من نقد التّصور الاستبدالي من أجل نظرية تفاعلية ترى أنّ الاستعارة ليست مسألة لغوية بل إنّها نتاج فكر وتفاعل عوامل اجتماعية وثقافية.

1- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي- مقاربة معرفية معاصرة ، ص 160.

2- نفسه، ص 159.

2- المبحث الثاني: تأثير نظريّة جورج لايكوف ومارك جونسون في الباحثين الأكاديميين العرب:

كما سبق الذكر وتحدثنا عن نظرية لايكوف وجونسون والتي نادت بالعديد من التصورات النسقية المنبثقة من الحياة اليومية والتي كان انبثاقها ذهنيًا يظهر من خلال الكلام اليومي، والذي يصدر عن تجارب تحظى بدراسة تصورية، التي كان لها دور كبير وتأثير على بعض الدارسين الذين انتهجوا منهجه وقاموا بدراسات وأبحاث حول نظريتهما نذكر من بينهم:

2-1- عمر بن دحمان: يعد عمر بن دحمان من الباحثين الأكاديميين الذين شدّت انتباههم دراسة الاستعارة ضمن النظرية الجديدة الّتي أتى بها لايكوف وجونسون، ويظهر ذلك من خلال ما قدمه أثناء اجتيازه لشهادة الدكتوراه، و كانت أطروحته تحت عنوان:« الاستعارات والخطاب الأدبي- مقاربة معرفية معاصرة" سنة 2012م»[1]، حيث انصب فيها الجهد على تتبع حركة الاستعارة وتبيين طرائق اشتغالها في النّص الأدبي، محاولا بذلك« أن يعرّف ببعض النماذج المعرفية المعاصرة التي أخذت على عاتقها إعادة النظر في طبيعة الاستعارة ودورها المعرفي وبالتالي إعادة دراستها ومقاربتها في ضوء الأفكار الجديدة التي انبثقت مؤخرًا ضمن ما يسمى بالعلم المعرفي»[2]، وعلى غرار هذا فلقد توزعت دراسته وفق خطة بحث كالتالي:

مقدمة: قام فيها بإبداء بعض التبسيطات المؤدية إلى البحث معرفًا بذلك على أهم النقاط التي قام بها أثناء بحثه وفق الدراسة الجديدة، ألا وهي نظرية جورج لايكوف ومارك جونسون ودورها وعلاقتها في الخطاب الأدبي، إضافة إلى ذلك اقترح نمذجة معرفية متكاملة مشتركة في المبادئ المعرفية العامة التي من خلالها يهدف إلى اقتراح نموذج يكون كاملا وافيا للإبداعية الاستعارية في

1- عمر بن دحمان، الاستعارة والخطاب الأدبي 03.

2- نفسه.

الخطابات عموما والخطاب الأدبي خاصة، وهذا « النموذج يكون مبنيًا على النماذج النظرية التالية:

- نظرية الاستعارة التصورية: لجورج لايكوف ومارك جونسون.
- نظرية المزج "أو الإدماج" التصوري: لجيل فوكوني و مارك تورنر.
- نظرية السيميائية المعرفية: لبيراج برا ندت ولين برا ندت.

حيث خصص لكل نموذج فصلاً على حدة، ضم كل فصل مبحثين اثنين خصص أحدهما للخلفية النظرية لكل نموذج أو مقترحاته بخصوص مقارنة ظاهرة الاستعارة عامة، وخصص المبحث الثاني لتطبيق النّظرية على الخطابات الأدبية بشكل عام، فجاءت فصول الدراسة ومباحثها كما يلي:

- الفصل الأوّل: نظرية الاستعارة التّصورية.
  - المبحث الأوّل: الاستعارة التّصورية–استهلالات وتحديدات.
  - المبحث الثاني: نظرية الاستعارة التّصورية والخطاب الأدبي.
- الفصل الثاني: الاستعارة والمزج التّصوري.
  - المبحث الأوّل: المزج التّصوري– تحديدات ومظاهر.
  - المبحث الثاني: المزج التّصوري وإبداعية الاستعارة في الأدب.
- الفصل الثالث: الاستعارة بين الدلالة والتداول.
  - المبحث الأوّل: الاستعارة والدلالة المعرفية.
  - المبحث الثاني: السيميائيات المعرفية وتداولية الاستعارة».[1]

1– عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي، ص 05.

كما مهد الباحث لفصول أطروحته بمدخل تفصيلي« لمنطلقات تلك الأفكار الجديدة والثورية حول ظاهرة الاستعارة، وتحديد الإطار العام والخاص لانبثاقها فكان حديثه عن العلم المعرفي بوصفه إطارًا عامًا وعن الدلالة المعرفية واللّسانيات المعرفية من ورائها كإطارين خاصين تطورت في رحابهما عدة نظريات معرفية قاربت الاستعارة بشكل مختلف تماماً عن المقاربات الكلاسيكية»[1]، كما قام بتقديم عدة مفاهيم لها علاقة مع النّظرية المعرفية التي كانت تشكل إسنادا كبيرًا للنظريات الجديدة.

وعليه فإنّنا نجد أنّ الباحث قد ركّز على أهم الأفكار المتصلة بتأسيس النّسق التّصوري للكائن البشري وأن المعرفة الذّهنية المنبثقة من الحياة اليومية هي المحرك الأساسي للسلوك اللّغوي وهو بدوره يعكس لنا طبيعة الاستعارة الجديدة، التي تتمحور وفق منظور جورج لايكوف ومارك جونسون كما اعتبرا« نظرية الاستعارة التصورية نظرية تأسيسية للتّنظير المعرفي للاستعارة نظرًا لبزوغها المبكر مع إصدار كتاب: "الاستعارات التي نحيا بها" للايكوف وجونسون سنة 1980م وهي النّظريات المبكرة التي استتبعتها نظريات معرفية عديدة مكملة لها أو منافسة لها، وكلها تنهل من الأفكار حول الاستعارة بوصفها ظاهرة ذهنية قبل أن تكون ظاهرة لغويّة»[2].

وعلى غرار هذا الكلام يمكننا القول أنّ عمر بن دحمان تأثر إلى حدٍ ما بالأفكار التي جاء بها لايكوف وجونسون وما سبقوهما حول نظرية الاستعارة، يظهر ذلك في فكرة« أنّ الدلالة المعرفية مُثلت ضمن الإطار اللّساني المعرفي وهو الإطار المناسب لمقاربة المعنى الاستعاري فبعدما استبعدته المقاربات اللسانية الكلاسيكية عن الدراسة الدلالية، باعتبارها معنى ثانويا غير مباشر ينحصر دوره في المبالغة والتزيين لا غير، وهو كاذب إذا ما قورن بالمعنى الحرفي

1- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي، ص 05.

2- نفسه، ص 06.

الموضوعي الذي أعادته الدلالة المعرفية إلى صميم دراسة المعنى واعتبرت الاستعارة إحدى الوسائل المعرفية المركزية التي لا يستغني عنها لفهم العالم وأنفسنا، وإعطاء معنى لما يدور حولنا وداخلنا بل إنّها تساهم في إبداع معانٍ وحقائق جديدة بصفة طبيعية»[1]، ومن هنا اتكأ الباحث في دراسته للاستعارة على« تحديد المصطلحات الأساسية المرتبطة بنظرية الاستعارة التّصورية نفسها والبراهين التي اعتمدها أصحاب النّظرية من خلال تحقيقها في اللّغة والسلوك البشري غير اللّغوي ومن ثم عرج على المفاهيم الجديدة التي برزت مع التّطورات التي ألحقت بهذه النظرية والتي ساهمت كلها في تدعيم أطروحاتها بطريقة نسقية ومنسجمة».[2]

من خلال هذا يمكننا القول أنّه قد أثرت آراء لايكوف وجونسون على الباحث إلى حدٍ كبير بالنّظرية التّصورية للاستعارة التي جاء بها ، بحيث أنّه ساندهما في فكرة أنّ الاستعارة لها دور مهم في إدراك العالم وفهم أنفسنا وحتى فهم حقائق تدور داخلنا وحقائق خارجنا وهو دور لا يمكن الاستغناء عنه وأنّ دور المبالغة والتزيين الذي جاء به الكلاسيكيين دور ثانوي ويمكن الاستغناء عنه.

2-2- جميلة كرتوس: هي طالبة جزائرية صاحبة مذكرة شهادة الماجستير المعنونة تحت عنوان« الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية- لماذا تركت الحصان وحيدًا لمحمود درويش "انموذجا"»[3]، والتي استندت في بحثها هذا على النّظرية التّفاعلية للاستعارة وتحديدا على أهم الأفكار التي جاء بها لايكوف وجونسون ولقد توزعت مذكرتها أو بحثها إلى مقدمة بالإضافة إلى ثلاث فصول.

1- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي، ص 06.

2- عبد الدائم السلام، الاستعارة حيلة لفهم العالم، جريدة الحياة الإلكترونية، السبت 25 أكتوبر 2014، الموقع الرسمي للجريدة : http://www.alhayat.com/articles/525281/، 01:00 سا.

3- جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية-لماذا تركت الحصان وحيدًا" أنموذجا".

- الفصل الأوّل: وهو فصل نظري جاء تحت ما سمّته بالاستعارة والّنظرية المعرفية.

–المبحث الأوّل: مواطن قصور النّظرية الأرسطية للاستعارة أصول النظرية التجريبية الفعلية.

– المبحث الثاني: الاستعارة مقاربة تجريبية تفاعلية.

– المبحث الثالث: التمثيل الموسوعي والتحليل وفق نموذج العلم المعرفي.

- الفصل الثاني: الاستعارة والانسجام.
  - المبحث الأوّل: الاستعارات الوضعية.
  - المبحث الثاني: الاستعارات غير الوضعية.
- الفصل الثالث: التحليل الموسوعي والتحليل وفق نموذج العلم المعرفي.
  - المبحث الأوّل: تأويل الاستعارة.
  - المبحث الثاني: الاستعارة والتحليل وفق التشاكل والتباين.
  - المبحث الثالث: التحليل وفق نموذج العلم المعرفي.

بالإضافة إلى خاتمة»[1] التي كانت عبارة عن النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث كما ركزت الباحثة على أهم الأفكار والمنطلقات التي جاءت بها النظريات الجديدة وتحديدًا ما تبنته النظرية التفاعلية للاستعارة، « والتي ترتكز بشكل أساسي على مجموع تفاعلات الإنسان الجسدية البيئية مع محيطه، كما أنّ الاستعارة تتضمن كل الممارسات الثقافية، الاجتماعية الإيديولوجية للإنسان، ولقد ركزت في مقدمة بحثها أنّ أبرز من جسّد النزعة التجريبية للاستعارة هم أصحاب الدلالة المعرفية، وتحديدا جورج لايكوف ومارك جونسون صاحبا كتاب: "الاستعارات التي نحيا بها" حيث أحدثت قفزة نوعية على الصعيد الفكري وذلك حين أقر أنّ نسقنا التّصوري ذو طبيعة

1–جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية، ص02.

استعارية في جوهره وأنّ الاستعارة ليست طلاءًا أسلوبيًا، إنها تقترن بالفكر والذهن كما ترتبط بالعمليات التخمينية التي تقوم بها كل من المتلقي والمستمع»[1].

نلاحظ من خلال ما تطرقنا إليه أنّ الباحثة سارت على نهج النّظرية التفاعلية، وخاصةً على مبادئ وأفكار اللّساني لايكوف والفيلسوف جونسون، القائمة أساسا على أنّ الاستعارة نسق تصوري متعلق بذهن المتكلم وتكمن في حياتنا اليومية، كما تأثرت الباحثة بالتّقسيم الذي أدرجه لايكوف وجونسون في نظريتهما والتي تجسّد فيما يلي: الاستعارات الاتجاهية والبنيوية والأنطولوجية، حيث ذكرتهم في دراستها لهذا البحث وعليه يتبيّن مدى تأثير النظرية التصورية على الباحثة.

1-جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية، ص02.

3- المبحث الثالث: أهمية النظرة التفاعلية للاستعارة :

إنّ النّظرة الجديدة للاستعارة حسب النظرية المعاصرة تبين أنّ« دراسة الاستعارة الأدبية هو توسيع للاستعارة اليومية، أي المستخدمة في المحادثات اليومية وهي عبارة عن تصور ذهني ما من خلال مجال آخر، وعليه لقد كان لهذه النظرة الجديدة أهمّية بالغة ومكانة في الدرس البلاغي ويمكن ذكرها على النحو التالي:

- توفير للقراء الصورة الذّهنية والصور التي يعتزم الكاتب تصويرها.
- تأخذ الاستعارات الأفكار البسيطة وتحولها إلى قطعة فريدة من الكتابات، هذا هو أحد مظاهر الجمال في اللغة.
- اكتشاف معنى الاستعارات في الشعر يمكن أن يفتح أذهاننا لإعطاء مثيلات لكل كلمة وبالتالي انفتاح تفكيرنا الذّهني، إنّنا ننشأ أحيانا من مجموعة صغيرة من الكلمات، أفكارا جديدة قوية ومثيرة وآراء ومشاعر تقيم في أذهاننا.
- تساعد القارئ على التواصل عاطفيًا مع الكلمات، وعليه ستكون غاية الشعر واضحة أمام القارئ.
- الاستعارات يمكن أن تكون أكثر تعقيدًا مهما تؤول، إنّها تتطلب تفكيرًا أعمق، قد نقرأ الاستعارة عدة مرات قبل انتزاع معناها الحقيقي، هذا هو ما يجعل من الأدب مع استخدامات الاستعارة متعة للقراءة، إنّها تضيف لونًا أي الأدب تجعله جذابًا أمام عين العقل»[1]، وعلى هذا فإنّ الاستعارة تضع لمسة تكون واضحة خياليًا يتقنها الذهن بواسطة تصورات تكون بمحضى الفكر، وبهذا الصدد يصرح ماكغرات قائلا: " إذا كنت أطرح دائما السؤال:

1- منشورات مخبر- تحليل الخطاب، الخطاب- دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، تيزي وزو، جامعة مولود معمري، العدد 07-06-2010م، لوحتا الغلاف للفنان عبد الله عجاتي ص 151، 152.

« ما الذي يجعل القصيدة قصيدة؟ " فإن الجواب الأول الذي يتبادر إلى ذهني يكون استعمال الاستعارات»[1].

- يقول نيومارك في هذا الشأن :« الاستعارة... هي الأداة الأساسية والقوة المحركة في اللّغة والفكر وفي تكوين المفاهيم».[2]
- كما تلعب الاستعارة دورًا مركزيًا في الحياة اليومية ويظهر ذلك في« قول جورج: "أنّ الاستعارة نحيا بها لأنها تعد جزءًا مهمًا من نشاطنا الفكري العادي، وبذلك تتين تصوراتنا وتجاربنا وتعطيها معنى"»[3]، وعليه تعتبر الاستعارة جزءًا لا يتجزأ من نسقنا الفكري ويتجلى هذا في الاستعارات الوضعية، حيث تبدو وكأنّها مجرد أوصاف مباشرة لظواهرنا الّذهنية لا صلة لها بالجانب الاستعاري للّغة.

بناءًا على ما سبق الاستعارة هي عبارة عن أداة تواصل التفكير بالخيال وكذا بالواقع، وذلك عن طريق الثقافة والذهن اللّذان يبرزان بصفة أساسية في النّظرية التفاعلية، وبشكل خاص في الاستعارة التي باتت لديها نظرة جديدة أقحمتها في أرض الواقع أي في الحياة اليومية، من خلال تجاربنا وكذا أفكارنا، وبهذا نجد لايكوف وجونسون قد اعتبرا الاستعارة جزء من نسقنا الفكري العادي الذي يسير حياتنا اليومية، ويتجاوز استعمالها في الخطاب اللّغوي الراقي إلى الخطاب اليومي العادي وأنها ليست طلاءا أسلوبيا اختياريا، ولا هي آلية لغوية يقتصر استعمالها كوسيلة

1- الخطاب، دورية أكاديمية(...)،ص 152.

2- نفسه.

3- جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، "ط1"، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، 2005م، ص06.

للتجميل المجازي وإنّما هي آلية أساسية لترميز المعرفة، وبناء سننها وتمثل إحدى الطرق الجوهرية لتعلم وبنينة مختلفة أنساقها التّصورية كما هي جزء لا يتجزأ من خطابنا اليومي».[1]

– أمّا ريتشاردرز تكمن أهمّية الاستعارة عنده على أنّها« أساس عمل الفكر لا مجرد تشكيل لغوي على سطح اللّغة لأن العلاقة بين المحمول والحامل في داخل الاستعارة الواحدة هي نفسها علاقة استعارية»[2].

إنّ الاستعارة بذلك ليست وسيلة لغوية تكمن في التشابه بأركانه، وإنّما هي وسيلة مفهومية ومعرفية وكذا إدراكية، تدرك الواقع من خلال التجارب المستنبطة من خلال تصورات ذهنية مشكّلة بذلك بنية ونظرة جديدة ترسخ في النّظرية التّفاعلية، حيث أنّ لها أهمّية كبيرة رغم قصورها على الظهور المعاصر لها، إلاّ أنّها سدَّت ثغرات التصور التقليدي للاستعارة فاتحة بذلك مجال التفاعل بين القارئ والمثقف وكذا المفكر في مختلف المجالات وأبرز ميادين الحياة اليومية العادية والراقية منها.

نتائج الفصل الثاني:

نستخلص مما سبق أنّ ما جاء به لايكوف وجونسون لم يأت من فراغ في الدراسة والبحث وإنّما كانت هناك عتبات تمثلت في وجهات نظر سابقة، شغلت عقول المفكرين والباحثين لهذه النظرية ألا وهي الحلة الجديدة التي ظهرت بها مفاهيم حول الاستعارة، والتي تكمن في دراسة الأفكار اليومية من خلال التّصور الذّهني الذي أعطى منحى جديد للاستعارة، من بين هؤلاء الباحثين ذكرنا ماكس بلاك، وآيفور أرمسترونغ ريتشاردرز، وكذا جيل فوكوني، فقد كان لكل منهم

1– جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، عبد المجيد جحفة وعبد الاله سليم، ص07.

2– آيفور أرمسترونغ ريتشاردرز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد غانمي وناصر حلاوي، "دط"، افريقيا الشرق المغرب 2002م، ص 07.

رؤية خاصة لكن في آخر المطاف كانت تصب في مصب واحد وبمعني واحد رغم اختلاف الألفاظ والأفكار.

إنّ نتيجة البحث التي أتى بها لايكوف وجونسون من خلال دراسة التّفاعل اليومي البشري تركت أثر يستدعي الدراسة والتنقيب، وهذا ما أدى ببعض الدارسين وكذا الباحثين منهم الأكاديميين الذين لفتت انتباههم هذه القضية إلى التّمعن فيها والبحث في ما تشتمل عليه وما توصلت إليه الدراسة نذكر منهم: عمر بن دحمان، وجميلة كرتوس.

كل هذه الدراسات سعت إلى توضيح الدور الأساسي للاستعارة من خلال النسق التصوري الذي يكمن في الحياة اليومية للإنسان، وهو التواصل والتفاعل مع العالم من خلال الأفكار التي هي استعارية بطبيعتها.

خاتمـــــة:

تعد الاستعارة من بين الإشكاليات التي فرضت نفسها للدّراسة والبحث، وذلك لتطوّر مفهومها عبر العصور فبعد ما كانت تقتصر على اللّغة وعن الأحكام المسبقة للّنظرية الاستبدالية أصبحت لها وجهة نظر جديدة في البلاغة أرسى دعائمها ومبادئها وبلوَر تطوّرها اللّساني الإدراكي "جورج لايكوف" والفيلسوف "مارك جونسون".

وفقا لما سبق توصّلنا إلى بعض النتائج من خلال بحثنا هذا والمتمثلة فيما يلي :

- " الاستعارة ظاهرة ثقافيّة لا ظاهرة لغويّة هي المبدأ الأوّل المعتمد عليه في الشّروع والتّحلي بأفكار أخرى.
- الاستعارة وسيلة ثقافيّة ذهنية، تستدعي التّجربة على حساب سلوكاتنا وانفعالاتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها، نحيا ونتعامل بها يوميًا بالرّغم من أنّنا لا نشعر بذلك.
- الاستعارة تعمل على تنظيم معارفنا وسلوكاتنا، وتكشف أشكال التّفاعل داخل المجتمع فنفهم بنيته ونظامه، من خلال النسق التّصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكاتنا له باعتباره طبيعة استعارية بالأساس.
- إنّ مجموع تفاعلات الإنسان الجسدية والبيئية مع عالمه، تعدّ من أهم مظاهر التفاعل بالرّغم من أنّ هذا الجزء ظلّ غائبًا عن الدراسة لمدة طويلة من الزّمن إلاّ أنّ النّظرية الجديدة التي تدعى النّظرية التفاعلية لجورج لايكوف ومارك جونسون، ترى أنّها رافعة التفكير وأداة إدراك تساهم في صناعة الواقع مشروطة بجسمنا، وبحركة المخ تحديدًا.
- لا تتأسس الاستعارة غالبًا عن المشابهة.
- الاستعارة تتيح لنا أن نفهم موضوعا مجردًا نسبيًا أو بطبيعته غير مبني، بناءً على موضوع أكثر تعينًا.

- إنّ نسق الاستعارة التّصورية العرفية غير واعٍ في معظمه وآلي ومستخدم دون جهد ملحوظ تمامًا، مثلما هو نسقنا اللّغوي وبقية نسقنا التّصوري.
- الاستعارة خاصية للتصورات وليس للكلمات.
- الاستعارة لها ثلاثة أقسام تكمن في: الاستعارات الاتّجاهية والاستعارات البنيوية، الاستعارات الأنطولوجية.
- كل نوع من أنواع الاستعارة له أمثلة ونماذج على حدة، فالاتّجاهية تعنى بالاتجاهات أما البنيوية تعنى ببنية النسق التّصوري، الأنطولوجية تشتمل على الكيان والمادة .
- كما أنّ نظريتهما قامت استنادا على عتبات كانت بمثابة اللّبنات الأساسية لظهور تصوراتهما ونذكر من بين هذه العتبات : آيفور أرمسترونغ ريتشاردرز وجيل فوكوني أي كانت بمثابة المنطلقات الأساسية له .
- كما أنّ أبحاثهما هذه لقيت ترحيبا كبيرا من قبل العديد من الدّارسين والباحثين العرب كما كان لها تأثيرا بليغا ظهر هذا التّأثير من خلال الدراسات التي قام بها عمر بن دحمان وجميلة كرتوس فلقد قام هاذان الباحثان بتلخيص ما جاء به هذا اللّساني و الفيلسوف من أفكار بالإضافة إلى بعض الإضافات التي تخدم النظرية التي ناديا بها .
- وعليه هذه النّظرية وأفكارها كانت لها أهمّية في الدّرس البلاغي شأنها شأن أي نظرية أخرى وتكمن هذه الأهمّية في ما يلي:

يمكن للاستعارة أن تفتح أذهاننا لإعطاء أمثلة لكل كلمة وبالتالي انفتاح تفكيرنا الذّهني وعليه فإنّ الاستعارة تضع لمسة تكون واضحة خياليا يتقنها الذهن بواسطة تصورات بواسطة الفكر.

وأخيرا لا نزعم أنّنا أحطنا بالموضوع إحاطة شاملة ووافية فذلك ما لا يدّعيه عاقل لكن نأمل أن يكون هذا البحث بمثابة دلائل نضعها في طريق كلّ من أراد البحث في هذا الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

أ-القرآن الكريم

ب- قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد2، "ط3"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانّ "دت".

2- بول ريكور، نظرية التأويل، تر: سعيد غانمي، "ط1"، الناشر المركزي الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2003م.

3- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ط2 2009م، دار توبقال للنشر، "دب"، 2009م.

4- كرم البستاني، البيان، "دط"، مكتبة صادر ريحاني، بيروت، "دت".

5- جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، "دط"، مكتبة الاسكندرية مصر، 2014م.

6-عبد العزيز صالح العمّار، التصوير البياني في حديث القرآن دراسة بلاغية تحليلية، "ط1" 2008م، اذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الامارات،2008م.

7- جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة وعبد الاله سليم، "ط1"، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، 2005م.

8- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، "دط"، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والاعلان، سلطنة عمان، أبريل2002م.

9- أيفور أرمسترونغ ريتشاررز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد غانمي وناصر حلاوي، "دط" افريقيا الشرق، المغرب، 2002م.

ج- قائمة الرسائل الاكاديمية:

1- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الادبي مقاربة معرفية معاصرة، أطروحة الدكتورة جامعة تيزي وزو، 03-07-2012م.

2- جميلة كرتوس، الاستعارات في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيدًا" لمحمود درويش،"أنمودجا"، اطروحة ماجيستير، جامعة تيزي وزو، 25-12-2014م.

د- ندوات ومنشورات و دوريات:

1- صالح بن الهادي رمضان، النظرية الادراكية وأثرها في الدرس البلاغي "الاستعارة انموذجا" ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، 1432هـ.

2- منشورات مخبر-تحليل الخطاب، الخطاب، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والادب، تيزي وزو، جامعة مولود معمري، العدد 7-6-2010م لوحتا الغلاف للفنان عبد الله عجاتي.

هـ- موقع الانترنيت:

1- عبد الله المطيري، مقالة من كتاب حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، نشر في جريدة الرياض الجزائرية، يوم الخميس 11-شوال-1427هـ- 2نوفمبر2006م، ع14010.

2- نصر الدين العياضي، عتبات كلام، الاستعارة الجزائرية والذكاء الاصطناعي، نشر صحيفة الخبر الجزائرية، يوم 20-10-2014م، د ع.

3- http://www.alhayat.com/archives/525281

4_ من ويكيديا الموسوعة الحرة، http://www.as.wikipedia.arg/wiki

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحــة**

مقدمة.....06

الفصل الاول: ماهية الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون

1- المبحث الاول: تعريف المؤلفين وكتابهما "الاستعارات التي نحيا بها".....12

1-1 تعريف المؤلفين.....12

1-2 تعريف الكتاب.....14

1-3 مفهوم الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون.....15

2- المبحث الثاني: أقسام الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون.....18

2-1 الاستعارات الاتجاهية.....18

2-2 الاستعارات البنيوية.....22

2-3 الاستعارات الانطولوجية.....24

الفصل الثاني: أثر آراء جورج لايكوف ومارك جونسون في الدّرس البلاغي

1- المبحث الأول: أهم الروافد العلمية لنظرية جورج لايكوف ومارك جونسون.....30

1-1 تصور ماكس بلاك.....30

1-2 تصور أرمسترونغ ريتشاردرز.....31

1-3 تصور جيل فوكوني.....33

2- المبحث الثاني: تأثير نظرية جورج لايكوف ومارك جونسون في الباحثين الأكاديميين العرب.....35

2-1 عمر بن دحمان.....35

2-2 جميلة كرتوس.....38

3- المبحث الثالث: أهمية النظرة التفاعلية للاستعارة.....40

خاتمة.....45

قائمة المصادر والمراجع.....47

فهرس الموضوعات.....49